

تفسير الصافي

(223) كنتم فكما أن معيته للأشياء ليست بممازجة ومداخلة ومفارقة عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع وأين وبعده ليس بافتراق وبين بل بنحو آخر أقرب من هذا القرب وأبعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، وفي مناجاة سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك وما أراؤك بي فما الذي يحجيني عنك وإنما يجد قربه من عبده كأنه يراه كما قال نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، إن قيل كيف يكون الشيء قريباً من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيداً عنه، قلنا هذا كما يكون لك محبوب وهو حاضر عندك وأنت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فإنه قريب منك وأنت بعيد عنه أجيب دعوة الداع إذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالإجابة فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجبتهم إذا دعوني لمهامهم وليؤمنوا بي في المجمع عن الصادق (عليه السلام) أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه. والعايشي ما في معناه ولعلَّهم يرشدون قال أي لعلمهم يصيبون الحق ويهتدون إليه. وروي أن الصادق (عليه السلام) قرأ أَمِنْ يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ فَسُئِلَ مَا لَنَا نَدْعُو وَلَا يَسْتَجَابُ لَنَا فَقَالَ لَأَنْكُمْ تَدْعُونَ مَنْ لَا تَعْرِفُونَ وَتَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَفْهَمُونَ فَالاضْطِرَارُّ عَيْنُ الدِّينِ وَكَثْرَةُ الدُّعَاءِ مَعَ الْعَمَى عَنْ اللَّهِ مِنْ عِلْمِهِ الْخِذْلَانُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ ذُلَّهُ نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ وَسِرِّهِ تَحْتَ قُدْرَةِ اللَّهِ حَكَمَ عَلَى اللَّهِ بِالسُّؤَالِ وَطَنَ انْ سَأَلَهُ دُعَاءٌ وَالحكم على الله من الجرأة على الله. وفي الكافي عنه (عليه السلام) أنه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى إجابة قال أفترى الله عز وجل أخلف وعده قال لا قال فمم ذلك قال لا أدري قال لكنني أخبرك من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ وتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيز منها فهذا جهة الدعاء.